٢٤

آية لها حكاية

الأعرابي و الماء

الدكتور
محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٧
e-mail: almaktabi@mail.sy

* في السَّهْرَةِ التي تَضُمُّ الأصْدِقاء ، أَشارَ (أَنسٌ) إلىٰ صَديقِهِمْ (محمود) قائلاً: في السَّهرةِ القادِمَةِ يكونُ الدَّورُ عليك.

ابْتَسَمَ (محمود) وقال: وما هو قَصْدُكَ من ذلك يا أَنس؟

أجابَ (أنس): عليكَ أَنْ تَبْحَثَ عنْ آيةٍ لها حِكايةٌ ، فَتَنْقُلَها لنا كما قَرأتَها ، لِتَعُمَّ الفائدةُ علينا جميعاً..

** وفَكَّر (محمود) بالمسألَةِ من جميع وُجوهِها ، لكنه لم يَصِلْ إلىٰ حلٍّ

حتىٰ أُصِيبَ بالحَيرَةِ ، حتىٰ كان آخرُ السَّهْرَةِ ، فَخَطَر ببالِه خاطرٌ ، ما دُمْتُ قد وَصلْتُ في حِفْظِ السُّورِ إلىٰ سورة المنافقين ، فلماذا لا أَبحَثُ في كُتبِ التفاسيرِ عن حِكايةٍ لها علاقَةٌ بواحدةٍ من آياتِها؟!.

* ... وأَخْلَدَ (محمود) إلىٰ النَّوم ، حتىٰ إذا ما كانَ الصّباحُ صَلَّىٰ الفَجْرَ مع والدَيْه وإخْوَتِهِ ، وتَناوَلوا وَجْبَةَ الإفطارِ ، ثم استَأْذَنَهُم وتَوَجَّهَ إلىٰ المكتبةِ العامَّةِ.

** وهنالك ، راحَ يُراجِعُ الكتبَ المعتَمَدَةَ والتي تَهْتَمُّ بالمواضيعِ

القُرآنيةِ ، وما إلىٰ هنالك ، حتىٰ وَصَلَ إلىٰ هذهِ الحكايةِ التي جاءتْ مع هذهِ الآية.

* عَنْ (زيد بن أرقم) رضي اللهُ عنه قال:

غَزَونا معَ رسول الله ﷺ ، وكان معنا ناسٌ مِنَ الأعرابِ ، وكُنّا نَبْتَدِرُ الماء[1] ، وكانَ الأعرابُ يَسبقوننا ، فيَسْبِقُ الأعرابيُّ أصحابَهُ فيملأُ الحوضَ ، ويَجعلُ حولَهُ الحجارةَ ، ويَجْعلُ النِّطْعَ[2] عليه حتىٰ يَجيءَ أصحابُه.

---

(١) نبتدر الماء: نسارع ونتسابق إليه.

(٢) النطع: بساط من جلد.

** فأتىٰ رجلٌ من الأنصار ، فَأَرْخى زمامَ ناقَتِهِ لتَشْرَبَ...

فأبىٰ أَنْ يَدَعَه الأعرابيُّ ، فانْتَزَع حَجَراً ففاضَ الماءُ...

فرفعَ الأعرابيُّ خشبةً فضربَ بها رأسَ الأنصاريِّ فَشَجَّهُ...!.

* فأتىٰ الأنصاريُّ عبدَ الله بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولٍ ، رأسَ المنافقين ، فأَخْبرَهُ ـ وكانَ من أصحابهِ ـ فغضِبَ عبدُ اللهِ ثم قال:

لا تُنْفِقوا علىٰ منْ عِنْدَ رسول الله حتىٰ يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِه ـ يعني الأعراب ـ.

ثم قال لأصحابه: إذا رَجَعْتُمْ إلى المدينةِ فَلْيُخْرِجِ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ!!.

** قال (زيد بن أرقم): فلما سمعتُ ابنَ سلولٍ، انطلقتُ إلىٰ عمّي فأَخْبَرْتُه، فانطلقَ إلىٰ رسول الله ﷺ فأَخْبَرَهُ.

فَأَمَرَ رسول الله فأُحْضِرَ ابنُ سَلولٍ أَمامَه، ولما سأَلَهُ عن ذلك راح يَحْلِفُ ويُكذِّبُ ذلك...، حتىٰ صَدَّقَه الرسولُ صلواتُ اللهِ عليه!.

** وما هي إلا لَحظاتٌ حتىٰ أَنْزَلَ اللهُ تعالىٰ قولَه:

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا

يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المنافقون: ٧ ـ ٨].

* .. ولما نَزَلَتْ هذهِ السُّورَةُ ، وبانَ كَذِبُ (عبدِ الله بن أبيٍّ ابنِ سَلول).

قيل له: يا أبا حُباب ، إنه قد نَزَلَتْ فيك آيٌ شِدادٌ ، فاذْهَبْ إلىٰ رسول الله ﷺ ليَسْتَغفِرَ لكَ ، فَلَوَّىٰ رأسَه ؛ فأنزَلَ اللهُ قولَهُ:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾

[المنافقون: ٥].

* والحمدُ للهِ ربِّ العالمين *